

الراهب راسبوتين وعائلة رومانوف الروسية حتى عام 1917

أ.م.د. نجلاء عدنان حسين

الجامعة المستنصرية - كلية التربية الأساسية-قسم التاريخ

dnannjla95@gmail.com

المقدمة

شهد تاريخ العديد من الدول ظهور شخصيات مثيرة للجدل سواء كانوا في مناصب سياسية أم دينية أم فكرية أم غيرها من المناصب حملت الكثير من الأسرار والغموض في حياتهم فمنهم من يتم مدحه وتقديسه ومنهم من يتم وصفهم بانهم مصدر الشر والدمار لبلدانهم بل ان البعض من هذه الشخصيات يتم انكار وجودها من الأساس.

يعد الراهب راسبوتين من أكثر الشخصيات الغامضة والمثيرة للجدل في التاريخ الروسي كان له دور في الحياة السياسية لأخر قياصرة روسيا من سلالة ال رومانوف وعلى الرغم من أنه لم يستلم أي منصب رسمي في الكنيسة الروسية الا انه وصف بأنه معالج روحي وله قدرة على شفاء الآخرين كما اشتهر بتعدد علاقاته مع النساء واستطاع من التقرب الى عائلة ال رومانوف الروسية الملكية والاختلاط مع الطبقة الأرستقراطية في سانت بطرسبرغ . فقد أثرت شخصية راسبوتين على بعض رجال الكنيسة الارثوذكسية الروسية وعلى نخبة من الطبقة السياسية والاجتماعية. ورغم كونه فلاحاً بسيطاً وامياً غير متعلم، الا انه أصبح يحظى بقدسية في وسط العديد من الفلاحين ثم انتقل إلى مدينة سانت بطرسبرغ ومنها نجح في الدخول إلى قصر عائلة ال رومانوف الملكية، حيث نجح في شفاء ابن القيصر نيقولا الثاني من المرض فاقتنع القيصر وزوجته بأنه قدس ليعيش سنواته التالية مستشاراً لهما في القصر وقريباً منهم. واستطاع بذكائه وحنكته من كسب ثقة القيصر الروسي واصبح أحد المؤثرين في قرارات العائلة الملكية وذو نفوذ كبير، واتفق العديد من المؤرخون إن وصوله إلى مركز القرار وتدخله في الشؤون السياسية كان أحد اسباب اندلاع الثورة في روسيا عام 1917.

قسم البحث الى عدة نقاط رئيسية تناولنا في النقطة الاولى ولادته ونشأته وفي النقطة الثانية رحيله من قريته والهجرة الى بطرسبورغ وازدياد شهرته فيها وفي النقطة الثالثة تطرقنا الى علاقة راسبوتين بزوجة الامبراطور الروسي وازدياد نفوذه في بلاط القيصر اما النقطة الرابعة فتناولت تحالف المعارضين لراسبوتين ومحاولة اغتياله في حين تناولنا في النقطة الخامسة معارضة راسبوتين لدخول روسيا في الحرب العالمية الاولى واخيراً وفي النقطة السادسة تطرقنا الى التخطيط لاغتيال راسبوتين وردود الفعل حول اغتياله.

الكلمات المفتاحية: راسبوتين- بطرسبرغ -نقولا الثاني-ال رومانوف

اولاً: ولادته ونشأته

راسبوتين Rasputin هو اسم الشهرة لراهب من فلاحي سيبيريا يدعى غريغوري يافيموفيتش نوفيخ Grigory Yefimovich Novykh ولد في 23 كانون الثاني 1871 في قرية بوكروفسكي Pokrovskoe في سيبيريا Siberia التي تعد من ابعد المناطق في روسيا والبعيدة عن المناطق الحضرية ، من أسرة فقيرة كادحة من الفلاحين لا يعرفون الكتابة ولا القراءة .كان والده شديد الادمان لشرب الخمر وولعه بمصادقة النساء وربما يكون هذا احد الاسباب التي جعلت راسبوتين قد ورث عن والده هذه الصفات في المستقبل اما تسميته باسم راسبوتين فقد اختلف المصادر حول معناها ⁽¹⁾ . وهو الطفل الوحيد الذي بقي على قيد الحياة للعائلة من أطفالهم، ففي عمر الثانية

عشرة توفيت والدته واحترق منزله وفي احد الايام وبينما كان راسبوتين يسير مع شقيقه على ضفاف النهر سقط شقيقه ميشيل وجرفه التيار وحاول راسبوتين انقاذه ونجح في ابقاء راس اخيه فوق سطح الماء الى ان جاء فلاح عابر وانقذهما الا ان شقيقه توفي في اليوم التالي بينما صارع راسبوتين المرض والموت لأيام عديدة فقد كان يصرخ وهو نائم ويكرر كلمات (نعم.. اريده) وكان سكان القرية يصلون من اجل شفائه. وعندما شفي سئل عما كان يردد من كلمات في اثناء نومه فادعى ان سيدة كانت ترتدي الابيض والازرق ظهرت له في الحلم وامرته ان يشفى، وعندما اخبر سكان القرية قس كنيسة القرية عن حادثة راسبوتين وما حصل معه اجاب انها ربما تكون مريم العذراء ومن هنا بدا سكان القرية يتعاملون مع الصبي على انه محاط بحماية الالهية. ادعى راسبوتين بعد حادثة الغرق انه قد اصبحت تحصل لديه رؤى مستمرة عن قوى الهية خفية جعلت لديه قدرات على الشفاء⁽²⁾.

وبعد فترة قصيرة من حادثة وفاة اخيه تعرضت شقيقته الاخرى الى نفس الحادث وسقطت في النهر وتوفيت عندما كانت تغسل الثياب، فلم يبق في المزرعة الا راسبوتين واباه، بعد وفاة شقيقه اصبح راسبوتين المعيل الوحيد لمساعدة والده في امور الفلاحة ولم يحصل على تعليم رسمي بل انه تعلم القراءة والكتابة فقط خلال مرحلة البلوغ وكان يميل الى قراءة الكتاب المقدس⁽³⁾.

انتقل راسبوتين بعد ان اصبح شاباً قوياً من العمل في الفلاحة الى العمل في ترويض الخيول لينتقل بعدها الى عمل اخر وهو سائق لعربات الرجال الاثرياء الا انه في يوم من الايام اتهم بسرقة احد الجياد وكان هذا الاتهام نقطة التحول الرئيسية في حياته فعلى اثرها هرب راسبوتين من القرية واختبأ في احد الاديرة وتستر بلباس الرهبانية هذا اللباس الذي لازمه بعد ذلك طيلة حياته⁽⁴⁾.

بعد هروبه أمضى راسبوتين بعض الوقت في دير جبال الأورال Ural ، لتبدأ بعدها حياته في العيش في سلسلة من الرحلات الدينية، التي وصل فيها إلى جبل أثوس Athos في شمال اليونان حيث يقيم هناك رهبان من مختلف الكنائس الأرثوذكسية. حظي بعدها راسبوتين بسمعة طيبة لدى الناس كرجل دين طيب يملك قوة سحرية لعلاج الأمراض الجسدية والروحية. ترك راسبوتين قريته ورحل عنها ليصبح مسافراً جوالاً في داخل روسيا وخارجها، وساعدته رحلاته هذه على اكتساب أنصار كثيرين وانتمى لطائفة متطرفة ناصبتها الكنيسة الأرثوذكسية العداء وقيل انه خلال هذه الرحلات التي كانت تستمر لعدة اشهر لم يكن يبدل ملابسه او يغتسل⁽⁵⁾. ساعدت رحلته الى جبل أثوس في اليونان الى كسب وتكوين علاقات مع شخصيات مهمة لها نفوذ مثل هيرموجين Hermogenes اسقف ساراتوي اليونانية، الا انه وبالرغم من كل هذه الرحلات الا انه كان يعود الى قريته الريفية فبعد عودته اصبح راسبوتين انساناً اخر بعد ان تغير داخلياً وخارجياً فلم يعد يسكر او يهتم بالنساء الا ان هذا لم يستمر طويلاً فعندما بدا سكان القرية يتعاملون معه باعتباره راهباً ورجل دين بدا يعود لسيرته القديمة فهو ضعيف امام شرب الخمر والنساء وبدا اهالي قريته والقرى المجاورة من سيبيريا يتحدثون عن كرامات راسبوتين في علاج المرضى بعد ان يؤس الاطباء من علاج مريض ما⁽⁶⁾.

عندما بلغ راسبوتين التاسعة عشرة من عمره تزوج من فتاة ريفية تدعى براسكوفي فيدوروفنا دوبروفين وهي من القرية المجاورة وتكبره باربعة اعوام وعلى قدر كبير من الجمال وكان يحبها رغم علاقاته النسائية الكثيرة. ورزق راسبوتين منها بطفل كان يدعى ميخائيل الا ان الطفل توفي وهو في الشهر السادس وقد كان راسبوتين متعلقاً به كثيراً فسببت له وفاته صدمة كبيرة في حياته ودخل في حالة من الانهيار العصبي والانفلات الاخلاقي والانحلال التي جعلته يدمن اغتصاب النساء بعد تنويمهن مغناطيسياً وبالرغم من ان زوجته انجبت بعدها ثلاث فتيات الا انه لم ينس طفله الاول ليتخذ بعدها قراراً بالقيام بعدة رحلات مدعياً معاودة بحثه عن الله وطلب الرحمة والتقرب منه اكثر فاكثر

والبحث عن ذاته والدخول في خلوات استمرت لعامين كان في رحلاته هذه يتوقف في العديد من القرى والمدن وتستقبله معابدها كزاهد ورحال وناسك وعابد يبحث عن الله وفي رحلاته هذه تعرف على انواع الحركات الصوفية والدينية المنتشرة بشتى الاماكن من روسيا وبعد رحلته هذه التي استغرقت سنتين عاد الى قريته (7) لم يستقر راسبوتين في قريته وقرر القيام برحلة للمرة الثالثة للاعتكاف في احد الاديعة البعيدة وفي أثناء فترة ترحاله وقع راسبوتين تحت تأثير طائفة متطرفة غير شرعية حاربتها الكنيسة الارثوذكسية وناصبتها العداء تعرف باسم خاليستي Khlysty أو السوطيين بسبب اتخاذهم من السوط شعاراً حيث يجلدون انفسهم بالسوط تقرباً الى الله كما انها لا تعترف بالكتب الدينية ، وتنزع إلى الجلد والممارسات الجنسية الشهوانية، ولعل سمة الجمع الشاذ بين الورع والأفعال الجنسية غير الشرعية وخاصة الفاضح منها هي التي شكلت القاعدة التي ارتكزت عليها ممارسات راسبوتين الدينية فيما بعد، فلم تفارقه أبداً فكرة أن الفرد يمكن أن يصبح أكثر قرباً من الله إذا ارتكب عمداً ذنباً شهوانياً ثم تاب توبة نصوحاً (8).

ثانياً: الرحيل من قريته والهجرة الى بطرسبورغ وازدياد شهرته فيها

بدا راسبوتين يفكر بالهروب من قريته بعد اتهامه بانتمائه الى مذهب الخاليستيين المتطرفة واشتهر وذاع صيته خلال رحلاته في قرى سيبيريا كرجل دين مبارك يشفي المرضى الذين عجز عن شفائهم الاطباء. ووصلت شهرة راسبوتين الى ارجاء مدينتي كازان Kazan وكييف Kiev حيث نفوذ وسيطرة الكنيسة الارثوذكسية ورغم غيرتهم منه ومما سمعوا عنه وما يمتلكه من معجزات في علاج المرضى ونبوءاته الا انهم لم يستطيعوا ابعاد الناس عنه بل ان الراهب الاكبر الاكثر احتراماً وهيبه في روسيا في هذه الفترة كان ايفان كورنز قد قال عن راسبوتين: "ان هذا الرجل لا شك في داخله روح الهية عظيمة" (9). وفي احدى رواياته ادعى راسبوتين انه في يوم من الايام كان يحرق الارض فظهرت له صورة السيدة مريم العذراء في السماء وتومي اليه بيدها فوضع صليباً حيث راها وعندما رجع اخبر اهله بما رأى وعندما اخبر الكاهن مكارى الذي شاطره الراي فاخبره ان الرب قد اختارك لهدف جليل فاذهب وصلي للعذراء في دير افون لتشد من عزم قواك الروحية فقرر السفر الى الحج ومعه صديقه بيجركين وتوجهوا صوب اليونان وفيها ارتدى كلاهما ملابس الحج وقد استغرقت رحلته هذه عامين (10) بعد عودته لم يزاوّل راسبوتين الزراعة بل عمل بدلاً من ذلك مصلّى واخذ يصلّي فيه لساعات طويلة لكنه لم يصبح راهباً بمعنى الرهينة الا ان النساء والرجال كانوا يحضرون جلساته واتهم بانها كان فيها شعار من الله والعريضة سرياً على المذهب الخليستي وعليه تقدم الاب بيتر بشكوى لاسقف توبولسك مدعياً فيها ان راسبوتين هو احد اعضاء الخليستية بعد هذه الاحداث قرر راسبوتين الاستمرار في رحلاته ومغادرة قريته (11). وفي عام 1902 توجه راسبوتين باتجاه العاصمة وزار مدينة كازان الواقعة بالقرب من نهر فولغا Volga ، ورغم شخصيته المشبوهة ولحيته الطويلة القذرة فهو خلال رحلاته الطويلة هذه لم يغتسل أو يبدل ملابساً لعدة أشهر، الا انه نجح سريعاً في تكوين علاقات من المعارف على مستوى الطبقات العليا فقد نظر المجتمع في موسكو إلى راسبوتين باعتباره مرشداً روحياً أو كرجل مقدس وكان ذلك بداية دخول راسبوتين الى المجتمع الراقي، والامر الذي سهل له ذلك هو أن الطبقة الأرستقراطية في موسكو كان لديها ولع واهتمام بمسائل التنجيم والسحر والشعوذة. وصفه المجتمع الروسي واطلق عليه الراهب أو المتجول أو الحاج، بالرغم من أنه لم يتول أي منصب رسمي في الكنيسة الروسية الأرثوذكسية سابقاً. بحلول عام 1903 سافر إلى مدينة سانت بطرسبرغ Saint Petersburg (12) حيث تم تقديمه إلى قادة الكنيسة المحليين ، وفي عام 1905 قابل راسبوتين عالم لاهوت كان يعمل أحد أعضاء الأكاديمية الدينية

وكاهن اعترف للإمبراطورة ألكسندرا فيودوروفنا Alexandra Feodorovna زوجة القيصر الروسي⁽¹³⁾ في هذه الفترة كانت زوجة القيصر الروسي في حالة من الاضطراب بسبب سوء الحالة الصحية لولي العهد، وهو بحاجة الى من يشفيه بعد عجز الكثير من الاطباء على شفائه في هذه الاثناء كانت هناك علاقة تربط القيصرية مع شقيقتي ملك الجبل الاسود وهما من اخبرها ان هناك راهباً يدعى راسبوتين لديه قدرة على شفاء الناس من الامراض وانهما قد تحدثنا سابقاً مع راسبوتين عن مرض ولي العهد فقال لهما بثقة: "بلغي القيصرية ان تهدئي بالها فاني سأشفي ولي العهد وارد عليه الصحة والعافية". لذلك لم تمض الا ايام قليلة وتم استدعاء راسبوتين وتم تقديمه إلى القيصر الروسي نيقولا الثاني Nicholas II⁽¹⁴⁾ وزوجته ألكسندرا فيودوروفنا، التي طلبت من راسبوتين الصلاة من أجل ابنها أليكسي Alexei وهو الابن الوحيد للقيصر الروسي حيث كان مصاب بمرض الهيموفيليا haemophilia وهو اضطراب نزيف وراثي يؤدي إلى عدم تجلط الدم بالشكل الصحيح مما يمكن أن يسبب نزيفاً لاسيما بعد تعرض الشخص الى الجرح حيث ينزف المصاب به بعد الإصابة لفترة أطول أكثر من الشخص العادي. كان لوجود راسبوتين تأثير كبير على معاناة ابن القيصر وساعده على وقف نزيفه فأصبحت زوجة القيصر ألكسندرا متأكدة ومقتنعة بان شفاء ابنها سيكون على يد هذا الراهب فعرضت عليه التواصل الدائم معهم فكان مرض ابن القيصر احد الاسباب التي زادت من نفوذ راسبوتين في القصر وعائلة القيصر⁽¹⁵⁾. وفي مناسبات عدة نجح راسبوتين من ان يخفف من ألم ابن القيصر أليكسي ويوقف نزيفه. فأصبح القيصر الروسي وزوجته واقعين بشكل كبير تحت تأثير راسبوتين فهو الشخص الوحيد القادر على علاج ابنهما الصغير بل انه جعل الامبراطورة تحت سيطرته وجعلها تجبر القيصر لتنفيذ كل ما يطلبه راسبوتين الامر الذي ادى الى استياء الشعب الروسي بسبب تدخله في شؤون الحكم الروسي⁽¹⁶⁾.

ثالثاً: علاقة راسبوتين بزوجة الامبراطور الروسي وازدياد نفوذه في بلاط القيصر

نجح راسبوتين ان يكون له تأثير على العديد من النساء والشابات لاسيما لدى الامبراطورة ألكسندرا زوجة القيصر التي اقتنعت بان راسبوتين يمتلك قدرات خارقة ومعجزات استطاع من خلالها أن يخفف من النزيف والمعاناة الذي اصاب ابنها ولي العهد وريث عرش روسيا المصاب بمرض سيلان الدم الهيموفيليا الذي ورثه عن أمه حفيذة الملكة فيكتوريا Victoria ملكة بريطانيا حيث كان ابن الملكة الكسي يتعرض لنزف تحت الجلد ثم يظهر ورم يتصلب، يتبعه شلل مصحوباً بالام شديدة. وبعد نجاح راسبوتين بمعالجته أثبت لزوجة القيصر الكسندرا بانه يمتلك قوة خارقة أصبح بعدها مستشارها الشخصي الامين على أسرارها يزورها في القصر الملكي في اوقات محددة. والسؤال هنا الذي حير الكثير هو هل راسبوتين كان يملك قوة خارقة لشفاء ابن القيصر؟ فقد ذكرت إحدى النظريات التي تحدثت عن قدرة راسبوتين على وقف النزيف بأنه استخدم التنويم المغناطيسي لإبطاء النبض ومن ثم تقليل القوة التي تدفع الدم إلى الدوران في جسده وهناك حقيقة انه نوبات المرض التي كان يمر بها الكسي تزداد كثيراً بسبب رؤيته لوالدته الامبراطورة ورعبها وخوفها على ابنها ويبدو ان راسبوتين عندما كان يهدى القيصرية كان الهدوء ينقل الى الابن ايضاً ويهدا انفعاله⁽¹⁷⁾.

كان راسبوتين يتبع طريقة مميزة في تهدئة ولي العهد الصغير فبسبب نظراته الحادة كان يمسح على راسه ويقص عليه انواع الحكايات الهزلية والخرافات بصوته الرخيم ويهدئ من روعه فيجعله يغط في نوم عميق فقد عود راسبوتين الطفل عليه وعلى صوته فمجرد وجود راسبوتين في غرفته كان كافياً لجعل الطفل يتوقف عن البكاء والالين ثم يستسلم للنوم وبهذه الطريقة وامام انظار القيصر وزوجته كانوا مبهورين به وبهذه المعجزة⁽¹⁸⁾.

في تلك الفترة أيضاً انتشرت شائعات واقاويل حول تصرفات راسبوتين الغربية والمثيرة للجدل في كافة أرجاء سانت بطرسبرغ حيث كان يسكر بشراة ويرتاد دور البغاء وانتشرت اخبار أنه كان يغوي سيدات المجتمع الروسي بوعظهن بأنهن بارتكابهن للخطيئة فقط يمكنهن أن يجدن الخلاص وهذا الامر عارضته الكنيسة الأرثوذكسية الروسية. وارسلت إلى القيصر العديد من التقارير السرية التي اتهمت راسبوتين بممارسته للفجور الا ان القيصر الروسي نيقولا الثاني رفض إبعاد راسبوتين خارج قصر البلاط الملكي بل انه قال لرئيس وزرائه: "أفضل وجود عشرة مثل راسبوتين على واحدة من نوبات الإمبراطور الهستيرية"⁽¹⁹⁾. أصبح راسبوتين مستشاراً لزوجة القيصر وأقرب الأشخاص إليها وأكثرهم تأثيراً عليها، وكان تأثيره قويا جداً على البلاط الملكي ولا يجرؤ أحد على معارضته. وكان يشرف على ما يصل من القيصر الروسي من جبهات القتال وأشيع أنه كان يقدم النصح له في رسائل كانت ترسلها زوجته الإمبراطورة. وأصبح نفوذه على القرارات الداخلية والخارجية واضحاً. ورغم كل الاعتراضات والنفور الشديد من أعضاء واقارب أسرة ال رومانوف⁽²⁰⁾ الحاكمة على راسبوتين وأفعاله الشخصية تجاههم وعدم تعامله معهم بما يليق إلا أنهم كانوا يعلمون تأثيره الواسع على القيصر والإمبراطورة وحاجتهم الشديدة إليه لعلاج ولي العهد⁽²¹⁾.

رابعاً: تحالف المعارضين لراسبوتين ومحاولة اغتياله

تعرض راسبوتين الى الانتقاد والإدانة بشدة من قبل العديد من رجال الكنيسة الأرثوذكسية الروسية المعارضين لتعاليمه وسعوا بقوة إلى القضاء عليه. وبالرغم من ازدياد شعبية راسبوتين في مدينة سان بطرسبرغ بالمقابل زاد في الوقت نفسه عدد أعدائه الذين راوه في كثير من الاحيان وهو خارج حدود البلاط الملكي يحيا حياة السكر والفجور مع النساء العاهرات، وعندما علم مسؤولون سياسيون كبار بهذه الشائعات كلفوا شرطة سرية بمراقبته حتى وصل الحال في ان السفير الروسي في العاصمة الروسية آنذاك ان ارسل برقية الى بلاده وصف فيها راسبوتين قائلاً: "راسبوتين سكير وفاجر وشهواني نظم حفلات ماجنة وداعرة لفتت اليه انظار الشرطة وان النساء الاتي يلجان اليه لأسباب دينية او لحل مشاكلهن الخاصة ومشاكل اسرهن يجدن انفسهن في النهاية معه في سرير واحد"⁽²²⁾. كان من ضمن الاشخاص الذين حاولوا القضاء على راسبوتين الراهب المتعصب اليميني هيرمونك ليودور وهيرموغين أسقف ساراتوف Saratov وكانوا على قناعة تامة بأن راسبوتين ما هو إلا تجسيد للشيطان، كان ليودور يدعو إلى تدخل روسيا القيصرية في حرب البلقان ضد الدولة العثمانية، وشن حملة كبيرة لدى الكنيسة الروسية الأرثوذكسية لكي تطرد راسبوتين وتحرمه من الرهبة. كما رفع ليودور دعاوي كثيرة حول تصرفات راسبوتين الجنسية الفاحشة وعندما لم يستجب لطلبه ادعى أن المدعي العام يقف مع راسبوتين. وطلب ليودور من المجمع الكنسي الروسي طرد راسبوتين والا سيعتبر نفسه مطروداً. وفي عام 1911 تم استدراج راسبوتين من قبل ليودور والمشاركين معه إلى طابق سفلي حيث اتهم باستخدامه قوى شيطانية للقيام بمعجزاته وضرباه بصليب على راسه للتخلص منه، بعد الحادثة هذه أبلغ راسبوتين الإمبراطورة زوجة القيصر الروسي الكسندرا بالحادثة هذه وانهما حاولا قتله ليصدر بعدها قرار بنفي ليودور ووضع رهن الاعتقال المنزلي في قريته الواقعة جنوب روسيا ومن هناك نجح ليودور بتشكيل مجموعة من بعض الاتباع المتعصبين. وحاولت هذه المجموعة في عام 1913 للتآمر على استدراج راسبوتين إلى منزل في مدينة سانت بطرسبرغ تحت إغراء الجنس ومن ثم اغتياله الا ان راسبوتين كان قد شعر بالمؤامرة ولم يأتي في الموعد المحدد إلى ذلك المنزل المشبوه. الا ان المجموعة لم تستسلم وبقيت تحاول القضاء عليه وجاءت الفرصة لها ففي عام 1914 وبينما كان راسبوتين في طريقه لإرسال برقية، رأى متسولة تقف في طريقه تطلب نقوداً.

وبينما ادخل راسبوتين يده إلى جيبه لإخراج المال هاجمته المتسولة واخرجت سكيناً أصابت الطعنة المعدة وتمكن راسبوتين من مقاومة المتسولة كما انه سرعان ما تجمع الناس حولها وامسكوا بها . ليتبين فيما بعد ان هذه المتسولة ما هي الا عاهرة سابقة تدعى شيونيا جاسيايا دفعها ليودور لقتل راسبوتين⁽²³⁾. استغرق الطبيب عدة ساعات لمعالجة راسبوتين حيث أجريت له عملية جراحية وعندما وصل خبر طعن راسبوتين ومحاولة اغتياله الى زوجة القيصر اتخذت قراراً بالقاء القبض على شيونيا واستجوابها ومن يقف ورائها وقد دافعت شيونيا عن نفسها وقالت: "إن راسبوتين هو الذي جعلها تنزل في عالم الدعارة. وشهدت أن راسبوتين قد اغتصب إحدى الراهبات على مشهد منها". وبعد فترة سجن قصيرة أعلن أن شيونيا ما هي الا امرأة مجنونة وبذلك أودعت مصحاً عقلياً في مدينة تومسك Tomsk حيث بقيت هناك حتى اندلاع الثورة البلشفية ثم اختفت فجاء، أما ليودور المحرض على حادثة الاغتيال فقد تمكن من الهروب الى فلندا وهو متخفٍ ويرتدي ملابس النساء وهكذا انتهت وفشلت أول مؤامرة لاغتيال راسبوتين⁽²⁴⁾.

خامساً: معارضة راسبوتين لدخول روسيا في الحرب العالمية الاولى

من الامور المثيرة والتي اثارت الكثير من الحاقدين على راسبوتين من السياسيين والمقربين من عائلة الامبراطور الروسي هو تدخل الراهب راسبوتين في الامور السياسية والعسكرية فقد كان معارض لدخول القيصر الروسي للحرب التي اندلعت مع الدولة العثمانية عام 1913 بسبب حروب البلقان. في حين ان الوطنيين من الروس المتعصبين لمساعدة الارثوذكس في دول البلقان فقد طالبوا ان تتدخل الامبراطورية الروسية ومساندتهم وعلان الحرب على العثمانيين. لقد توقع راسبوتين ان دخول روسيا في هذه الحرب سوف يجعلها تعاني كثيراً وسوف تقضي نهائياً على حكم أسرة ال رومانوف ولكنه وبسبب الضغوط الداخلية التي تعرض لها القيصر اضطر للتدخل العسكري في هذه الحرب ورغم ما حققته روسيا من نجاحات ومساندات لدول البلقان الا انه قد اثر على اوضاع روسيا الداخلية والاقتصادية خاصة⁽²⁵⁾. كما ان راسبوتين ايضاً كان معارض لدخول روسيا الحرب العالمية الاولى عام 1914 وعلان الحرب على المانيا فقد سعى راسبوتين لمنع القيصر نيقولا الثاني وان يكون طرفاً بعيداً عن هذه الحرب ففي صيف عام 1914 كتب راسبوتين رسالة إلى القيصر نيقولا الثاني جاء فيها: مرة أخرى أقول: "هناك غمامة عاصفة مريضة تسري في سماء روسيا أرى كارثة حزناً ظلاماً ولا ضياء. إنه بحر من الدماء والدموع . ماذا أقول؟! لا أجد كلمات تصف ذلك الرعب جميعهم يريدون منك الاندفاع نحو الحرب لكنهم لا يعلمون أن الدمار ينتظر. إنك أنت القيصر والد هذا الشعب لا تدع المجانين ينتصرون ويدمرونك ويدمرون شعبك وإذا هزمنا ألمانيا ماذا سيحدث لروسيا؟ سنغرق جميعاً في الدماء والكارثة ستكون كبيرة والأسى دون نهاية"⁽²⁶⁾.

ومع اضطراب الاوضاع في روسيا بسبب اندلاع الحرب العالمية الاولى كان راسبوتين لايزال في المستشفى يتعافى من جراء الطعنات التي اصابته عندما تعرض لمحاولة الاغتيال وكما ذكرنا ذلك سابقاً . في هذه الاثناء كان القيصر نيقولا الثاني يحشد قواته العسكرية استعداداً للحرب هذه الحرب التي جلبت كارثة على روسيا وكما توقعها راسبوتين حيث فقدت روسيا أكثر من 4 ملايين روسي ما بين قتل وجريح ومفقود⁽²⁷⁾. ومع ذهاب القيصر الروسي الى ساحات الحرب تمكن راسبوتين من استغلال الاوضاع في داخل روسيا واتخاذ بعض القرارات السياسية فقد نجح في كسب المزيد من القوى السياسية المواليين له وتعيينهم في مناصب مهمة خطيرة وفي نفس الوقت طرد المعارضين له وتدخل في تعيين وطرده بعض الوزراء . وسارت الشائعات أن الراهب راسبوتين قد خطط مع زوجة القيصر الكسندرا لعقد اتفاقية سلام مع ألمانيا⁽²⁸⁾ وبشكل سري والانسحاب من الحرب

وكان موقفه هذا احد الاسباب التي اتهمه فيها بالعمالة الى المخابرات الاجنبية ولاسيما الالمانية خاصة وانه كان على اطلاع دائما بالاسرار والشؤون العسكرية لاسيما وان القيصر وزوجته لم يكونا يخفيان عليه أي اسرار عائدة للدولة وشهدت البلاد اضطراباً للأحداث وانتشر الفساد في حكومة الامبراطور وبدأت الامور تخرج عن سيطرتها، واتهم بعض الوطنيين الروس ان اسباب ذلك يعود الى ازدياد تدخل نفوذ راسبوتين في سلطة الحكومة وعائلة الامبراطور الروسية، بل ان الشائعات تزايدت حول ان راسبوتين تربطه علاقة مشبوهة بزوجة القيصر الروسي⁽²⁹⁾ بل انه اتهم ايضاً بأن له العديد من العلاقات المشبوهة النسائية مع زوجات بعض من المسؤولين السياسيين الروس⁽³⁰⁾.

ازداد نفوذ راسبوتين بفضل اهتمام ورعاية القيصر والامبراطورة به الى درجة انه بدأ يتدخل في تعيين الوزراء كما اشيع عنه فقد مرت روسيا بفترة من الازمات لا تحسد عليها لاسيما التقلبات السياسية فخلال مدة ستة عشر شهراً ابتداءً من عام 1915 تم تغيير خمسة وزراء داخلية واربعة من رؤساء الوزراء واربعة من وزراء الزراعة وثلاثة وزراء للحربية وكل اصابع الاتهام توجهت الى راسبوتين⁽³¹⁾. وبازدياد نفوذه الطاعي وتأثيره على قرارات القيصر العسكرية والسياسية ازداد اللوم على راسبوتين وانه يتحمل المشاكل التي كانت تعاني منها روسيا، حتى ان سكان مدينة سان بطرسبرغ بدأ يطلق عليها اسم مدينة إبليس. وحاول بعض النبلاء والامراء والوزراء وكبار رجال الجيش القريبين من العائلة المالكة والسياسيين من الحكومة اقناع القيصر الروسي نيقولا الثاني بعزل راسبوتين وسحب جميع الصلاحيات التي منحت له وحرمانه منها وتزعم هذه المطالب فلاديمير بيرشكفيتش Vladimir Purishkevich عضو مجلس الدوما⁽³²⁾ فقد كان يطالبهم بفضح شخصية الراهب الروسي الدجال امام القيصر ويحذرونه بان الثورة باتت على الابواب ولكن القيصر مضى في عناده ورفض الانصياع لمطالبهم بل انه كان دائماً ما يلجأ اليه ويأخذ رايه في العديد من الاحداث المهمة التي كانت تواجه روسيا⁽³³⁾.

سادساً : التخطيط لاغتيال راسبوتين وردود الفعل حول اغتياله

في كانون الاول عام 1916 تنبأ راسبوتين بمقتله لذلك كتب الى القيصر الروسي بخطاب قال فيه "اكتب رسالتي هذه لأتركها برهاناً لي في مدينة القديس بطرسبورغ واني لأشعر اني مفارق هذه الحياة قبل اليوم الاول من شهر يناير واتمنى ان يدرك كل الشعب الروسي وجميع اطفال روسيا والتراب الروسي ما يجب ان يدركوه فاذا ما قتلني اخوتي من فلاحي روسيا فلا خوف عليك ايها القيصر وسيبقى عرشك حاكماً ويا ايها القيصر لا تخشى على اطفالك شيئاً فان لهم حكم روسيا لمئات السنين ولكن اذا اغتالني افراد العائلة المالكة والنبلاء واهدروا دمي فسوف تظل ايديهم ملطخة بدمي ولن تغسلها السنوات الخمس والعشرون القادمة وسوف يهجرون ويهجرون من روسيا تاركين الاخ يقتل اخاه ولن يكون للنبلاء مكان في البلاد لخمس وعشرين سنة قادمة يا قيصر الارض الروسية اذا ما سمعت منادياً ينبئك بمقتلي فعليك ان تعرف التالي : ان كان قاتلي من اهلك فلن يبق منك ومن ذريتك احد حياً في سنتين بعد موتي وسيكون قاتلك شعبك الروسي انني ارحل وفي داخلي امر الهي ان اخبر القيصر الروسي بالذي عليه فعله بعد رحيلي توخ الحكمة فيما انت فاعل ومقدم عليه وترقب صدى ذلك في نفوس رعاياك عليك بسلامتك واخبر من حولك من الاقرباء اني اشاطرهم بقاءهم بدمي انني مغادر الدنيا ولم اعد من احيائها فصل لأجلي صل وكن قوياً واعتن بعائلتك المباركة "⁽³⁴⁾.

جاء احساس وشعور راسبوتين بقرب مقتله بسبب العداوة التي بدأت تكبر يوماً بعد يوم من الاشخاص المحيطين به لاسيما من الامراء والاشخاص العامين في الحكومة الروسية وهذا ما حصل فعلاً عندما تاملت مجموعة النبلاء بقيادة ابن عم القيصر الدوق الأكبر ديمتري بافلوفيتش Dmitri

Pavlovich وزوج ابنة شقيق القيصر الامير فيليكس يوسوبوف Felix Yusupov زوج الأميرة إيرينا ألكسندروفنا Irina Alexandrovna ابنة أخت القيصر نيقولا الثاني التي كان معروفا عنها بانها من اجمل نساء بطرسبورغ ،والسياسي واحد اعضاء مجلس الدوما فلاديمير بيرشيكفيتش Vladimir Purishkevish وجاء قرار التخلص من راسبوتين للحفاظ على سلالة عائلة ال رومانوف وانقاذ روسيا من الراهب الشيطان كما يصفونه فلم يكن امامهم سوا هذا الحل لاسيما بعد ان ازداد نفوذه وتدخله في القرارات السياسية للبلاد وتبذيره حتى للأموال. كل هذا واطرها كان يرون كيف يمكن لهذا الراهب ان يفرض اراءه على قيصر روسيا الذي كان اشبه ما يكون مسلوب الارادة امام ذلك الراهب ⁽³⁵⁾ وكان فلاديمير بيرشيكفيتش قد شن هجوماً لاذعاً ضد راسبوتين وفي 19 تشرين الثاني عام 1916 حث اعضاء مجلس الدوما على الذهاب إلى مقر القيصر الروسي لإنقاذ روسيا من راسبوتين وفي ليلة 16 كانون الاول 1916 اتفقت هذه المجموعة لوضع خطة لاغتيال راسبوتين وانضم الى هذه المجموعة المتآمرة ضابطاً صغيراً يدعى سوخوتين وطبيباً يدعى الدكتور لازوفيرت ⁽³⁶⁾ لم يتمكن راسبوتين من كشف هذه المؤامرة والمكيدة وما يتم التدبير له رغم ما كان يتمتع به من ذكاء وحذر حتى انه كان في هذه الفترة لم يكن يمشي وحده في أي مكان يذهب اليه بل كان يسير معه بعض من الحرس المسلحين الذين لم يفارقوه الا عندما يريد الدخول الى القيصر الروسي وزوجته وولي عهده بل وصل الحال بهم الوقوف امام غرفة نومه ومن الصدفة الغريبة والعجيبة انه في يوم ما كان راسبوتين يمشي بمحاذاة نهر Neva كان يقول : "اني اراه ممثلاً بدماء الدوقيين والنبلاء" والغريب نبوءته تحققت بالفعل بعد عام من مقتله فكان احد الذين تم قتلهم ورمي جثته في هذا النهر ⁽³⁷⁾ اتفق المتآمرون على وضع خطة وهي أن يقوم الأمير فيليكس بدعوة الراهب راسبوتين إلى مكان اقامته في القصر وتعريفه على زوجته الأميرة إيرينا وأثناء حضوره الى القصر سيقدم الى راسبوتين الطعام والشراب والذي سوف يكون قد وضع فيه السم واتفقوا انه بعد تناوله للطعام المسموم ووفاته سوف تحمل جثته وتنقل بالقطار وترمى في المناطق البعيدة لاسيما المناطق التي تتدلع فيها المعارك. الا انه فيما بعد تم تعديل الخطة انه عند قتله سوف تنقل جثته إلى ضفة نهر مويا Moyka وترمى هناك . وفي ليلة 16 كانون الاول 1916 قام يوسوبوف بدعوة راسبوتين إلى قصر مويا بحجة أن إيرينا تريد رؤيته الامر الذي لم يرفضه راسبوتين حيث كان يرغب برويتها لذلك قبل الدعوة ولم يرفضها، وعند دخوله القصر دخل إلى غرفة جانبية فيها مائدة طعام وضع عليها انواع من الفواكه والحلويات الشهية للمنظر الى جانب ذلك كانت هناك قطع من الكعك التي وضع فيها مادة سيانيد البوتاسيوم ⁽³⁸⁾ بل انهم وضعوا السم ايضاً في كؤوس الشراب ⁽³⁹⁾ وعندما كان راسبوتين جالساً في غرفة الانتظار لرؤية الاميرة إيرينا جاء رجل وقدم له قطعاً من الكعك ومشروباً من الخمر كان بهما سم مميت فتناول راسبوتين كأسين من الخمر المسموم والغريب في الامر انه لم يظهر عليه أي اعراض من التسمم بل إنه طلب المزيد من الشراب وهو في انتظار وتشوق لوصول الأميرة ورؤيتها. وبمرور الوقت اصيب المتآمرون بالدهشة والاستغراب وهم يرون راسبوتين لا يزال واقفاً على رجله ولم يتأثر بما اكله وشربه من المادة المسمومة الامر الذي ادى الى توتر وتعصب المتآمرين الذين كانوا ينتظرون في الطابق العلوي من القصر وهم في انتظار ان يموت راسبوتين حتى ان الحجة التي كان يذكرها الامير يوسوبوف لراسبوتين بان زوجته لديها ضيوف وسوف تأتي لرويته لم تعد تنفع بسبب مرور الوقت لذلك اتفق يوسوبوف مع البقية من المتآمرين بعد ان فقدوا السيطرة على انفسهم على إطلاق النار على راسبوتين. وعندما نزل كان الامير يوسوبوف يخفي تحت ملابسه مسدساً وعندما وصل إلى راسبوتين طلب منه ان يشرب مزيداً

من الخمر وبعد أن يشرّبها اقترح عليه يوسفوف الخروج لقضاء وقت جميل وزيارة بعض الغجر⁽⁴⁰⁾. وبينما كان راسبوتين مديراً ظهره الى الامير وعندما التفت سحب يوسفوف مسدسه وأطلق النيران على راسبوتين فاستقرت الرصاصة في صدره، فانسعت عيناه بشكل مخيف وفتح فمه وعندما سمع المتآمرون اصوات الرصاص اتجهوا إلى الغرفة فشاهدوا راسبوتين ممدداً على الارض دون حراك وهو ينزف. بدأ المتآمرون بنقل الجثة واخذ ملابس راسبوتين من معطفه وقبعته لحرقها. وعندما اخذ بالتقرب من جثته فتح راسبوتين عينيه الامر الذي اصابهم برعب شديد حتى انه وقف على قدميه وهو يصرخ محاولاً الانقضاء على المتآمر الذي اصبح ينادي برعب شديد: "يا فيلكس.. فيلكس". ليتمكن بعدها من الافلات من قبضة راسبوتين ليركض بعدها هارباً لاستدعاء بقية المتآمرين الذين كانوا في الطابق العلوي⁽⁴¹⁾. انطلق بعدها وهرب راسبوتين خارجاً إلى حديقة القصر وهو مترنح بصعوبة بالغة ويهذي ويقول: "فيلكس يا فيلكس سوف أخبر زوجة القيصر". لحق أحد المتآمرين به حيث كان الثلج يغطي اغلب المكان وكان بفالوفيتش وبيرشيكفيتش يستعدان للذهاب فأطلق بيرشيكفيتش النار عليه للمرة الثانية فسقط راسبوتين وقام احدهم بضربه ايضاً بقضيب حديدي وعندما وقع ارضاً قيده بالسلاسل ولف جسده بقطعة من القماش ووضعوه في عربة لكي يرموا جثته في نهر نيفا المتجمدة⁽⁴²⁾. عثر الناس واثناء سيرهم امام النهر على جثة راسبوتين في 1 كانون الثاني عام 1917 فقد جذب انتباههم وجود شيء غريب قد تم لفه بقطعة من القماش الاسود تحت الجليد فقاموا بسحبها الى خارج النهر فأصيبوا بدهشة عندما وجدوا انها جثة تم رميها في النهر وكانت عليها اثار اطلاق نار حتى ان احدى قدميه فيها حذاء والثانية بلا حذاء وبعد تدقيق الناس بملامح الجثة وجدوا انها تعود لراسبوتين الراهب وكان العديد من الناس قد تعرفوا عليه لان الكثير من الصحف الروسية كانت تنشر صورته واخباره⁽⁴³⁾. عندما حضرت الشرطة وتعرفت على جثته ارسلت الى احدى المستشفيات وكشف التقرير عن ان سبب الوفاة كان وجود مياه في الرئتين وأن الراهب راسبوتين كان لا يزال حياً عندما تم القاء جثته في النهر وان برودة الماء المتجمد هي من قتله هذا ما ذكره تقرير الحكومة وبقي لغز عدم تأثر راسبوتين بالسم امراً محيراً للعديد من المؤرخين والعلماء. فسر البعض من العلماء بإصابته بنقصان الحمض المعوي وقال البعض الآخر ان تناوله للخمر ابطل مفعول السم في حين ان هناك اشاعات كانت قد انتشرت ذكرت انه كان يتناول كميات قليلة من السم يومياً لحماية نفسه وتعويداً في حال اراد احد قتله وأشارت نتائج تشريح جثته إلى انه توفي وهو يبلغ من العمر 47 عاماً⁽⁴⁴⁾. اثار خبر وفاة راسبوتين الفرح والسرور في العديد من مؤسسات ودوائر الحكومة الروسية وحتى الاشخاص القريبين من عائلة الامبراطور الروسي ووصف المتآمرون بقتل راسبوتين بانهم ابطال انقذوا البلاد من راهب دجال دمر البلاد في حين ان الطبقة الفقيرة من الفلاحين عدت مقتل راسبوتين الذي كان من اوساط الشعب شهيداً قتل على ايادي الطبقة الأرستقراطية Aristocracy⁽⁴⁵⁾. بعد حادثة الاغتيال تأثر القيصر الروسي وزوجته بمقتل راسبوتين واكتشف ان هناك كانت مؤامرة من داخل القصر تحاك للقضاء على راسبوتين لذلك امر القيصر بنفي المتآمرون بحادثة القتل الى خارج البلاد ومن عجائب الاقدار ان هذا النفي قد جاء بفائدة عظيمة للذين تآمروا على قتل راسبوتين اذ ان عقوبة النفي كانت قد انقذتهم من السجن والاغتيال على ايدي البلاشفة⁽⁴⁷⁾ بعد اندلاع الثورة الروسية عام 1917⁽⁴⁸⁾. استمر التحقيق في حادثة مقتل راسبوتين أثناء عهد الثورة البلشفية وفقد القيصر نقولا الثاني سيطرته على امور البلاد، بل انه بعد مقتل راسبوتين لم يبق القيصر وعائلته سوى 18 شهراً. فقد اعتقد المتآمرون أن قتل الراهب راسبوتين سيجعل النظام القيصري يعود الى قوته من جديد الا ان ما حدث هو العكس من ذلك اذ أن قتله كان علامة على بداية

نهاية عائلة آل رومانوف على ايدي الثورة البلشفية برئاسة فلاديمير لينين فبعد مرور أقل من سنتين قام مجموعة من جنود الثوار البلشفيين بإعدام القيصر الروسي نيقولا الثاني وعائلته جميعها في سيبيريا ولم تبق جثة راسبوتين في المقبرة طويلاً فقد قام مجموعة من الناس الثائرين خلال الثورة بإخراج جثث راسبوتين وحرقها امام مبنى الكرملين بالعاصمة الروسية في شهر شباط عام 1917⁽⁴⁹⁾. اثارت الكثير من الشكوك حول من هو المستفيد الاكثر من مقتل راسبوتين وكانت الشكوك تحوم حول ان تكون الحكومة البريطانية هي المسؤولة عن مقتله ، اذ كان راسبوتين قد حث القيصر الروسي على البدء بعقد مفاوضات فردية مع الألمان وانسحاب الجيش الروسي من الحرب الدائرة وعقد السلام بينهم، الامر الذي كان سيعرض الحكومة البريطانية لخسارة حليفه المهم في هذه الحرب الدائرة وهو الحكومة الروسية . لذلك قامت المخابرات البريطانية بقتل راسبوتين وما يؤكد هذا الامر انه بعد مرور 80 عاماً وجدت صور التقطت لجثة راسبوتين بعد ان عثروا عليها وأثبتت ان الرصاصة المستخدمة في قتله كانت من مسدس بريطاني الصنع وان هذه الرصاصة كانت تحتوى على رأس معدني يعتبر محرماً استخدامه في روسيا انذاك⁽⁵⁰⁾.

الخاتمة:

بقيت شخصية راسبوتين تشكل لغزاً محيراً في حياته كما في مماته فقد اختلفت الروايات التاريخية حول حقيقة راسبوتين فمنهم من رأى انه راهب حقاً كان يسعى للروحانية تمت إساءة فهمه ومنهم من رأى انه رجل محتال ليس الا ممثل اتقن ببراعة دور الكاهن واقنعهم بذلك . فالحياة التي عاشها راسبوتين كان يملؤها الغموض والشائعات الكثيرة الى جانب انه حظي بشخصية وجاذبية اثرت على كثير من طبقات المجتمع الروسي الى جانب تملكه قدرة خطابية مع قدرات خارقة غريبة وعجيبة لا زالت حتى يومنا مثيرة للبعث، كل هذه عوامل جعلته يتمتع بصلاحيات ونفوذ واسع واصبح المستشار الاقرب والمؤتمن لعائلة القيصر الروسي والتدخل في إدارة الدولة الروسية لاسيما خلال فترة اندلاع الحرب العالمية الاولى وانشغال القيصر الروسي بها فاصبح راسبوتين اكثر قرباً من زوجة القيصر. وهذا الامر كان قد سبب الكثير من المشاكل والخيرة داخل بلاط القيصر اذ اخذ العديد من اقارب القيصر والشخصيات الحكومية يشعرون بالاستياء من الدرجة التي وصل لها راسبوتين من المكانة لدى القيصر وزوجته رغم ما كان يشاع عنه من حكايات من انه زير نساء ودجال حتى انهم اتهموه بان له علاقة بزوجة القيصر التي كان هناك من ينفيها وهناك من اكدها. أن إيمان وتصديق المجتمع الروسي بالخرافات والشعوذة والدجل وغيرها من الامور سهل لراسبوتين في عمله ومهمته هذه فقد نجح بإيهامهم بانه يمتلك قدرات خارقة على شفاء المرضى كما فعل مع ولي العهد وهذا احد الاسباب التي جعلت القيصر وزوجته يتمسكون به ويقربونه اليهم . وزاد هذا التقرب مع انشغال القيصر باندلاع الحرب ليستغلها بعد ذلك راسبوتين ويفرض سيطرته ومؤامراته على العديد من الشخصيات في الحكومة الروسية مستغلاً تقربه من زوجة القيصر وكان ذلك احد اسباب مقتله.

الهوامش:

- (¹) عصام عبد الفتاح ، راسبوتين بين القداسة... والدناسة!!، دار الكتاب العربي، دمشق-القاهرة، 2011، ص21؛ جريدة "العرب الثقافي"، 7 الخميس 2007/7/19. اما بخصوص لقب راسبوتين ومعناه الشيطان المقدس اطلقه عليه احد خصومه وهو الراهب القس اليودور حيث اتهمه بانه رجل خبيث مكر وانه السبب الرئيسي في انهيار الحكم القيصري في روسيا ومقتل اخر قيصر روسي من عائلة ال رومانوف. لمزيد من التفاصيل ينظر: مجدي سيد عبد العزيز، موسوعة المشاهير (موسوعة شاملة للاعلام ومشاهير الرجال والنساء في الشرق والغرب .. قديما وحديثا، الكتاب الاول ، دار الامين طبع نشر توزيع ، القاهرة، 1996، ص143. في حين ان هناك مصدرا اخر يذكر ان راسبوتين معناه في اللغة الروسية "رفيع" ينظر: وليم ليكية، راسبوتين الراهب المحتال، تعريب: احمد رفعت، شركة دار الطباعة الفنية، مصر، (د.ت)، ص10. وهناك من ذكر ان كلمة راسبوتين تعني الفجور او الخلاعة الا ان ابنة راسبوتين فيما بعد قالت ان راسبوتين هو اسمه الحقيقي وان كلمة راسبوتين لا تعني سوى مفترق طرق او شوكة طعام وان اكثر من نصف سكان قريته كانوا يحملون نفس الاسم وان يافيموفيتش هو اسم العائلة وليس اسمه الاول. لمزيد من التفاصيل ينظر: كولن ولسون، راسبوتين وسقوط القيصرية، ترجمة مالك فاضل البديري، الاهلية للنشر والتوزيع، عمان، 1994، ص13.
- (²) عصام عبد الفتاح ، المصدر السابق، ص21.
- (³) كولن ولسون، المصدر السابق، ص30-31.
- (⁴) عصام عبد الفتاح ، المصدر السابق، ص23.
- (⁵) الحسيني الحسيني معدي، موسوعة اشهر الاغتيالات في العالم اكثر من 100 شخصية عربية واجنبية، ط3، كنوز للنشر والتوزيع، القاهرة، 2014، ص205.
- (⁶) عصام عبد الفتاح ، المصدر السابق، ص25.
- (⁷) كولن ولسون، المصدر السابق، ص39.
- (⁸) مارك كاسفينوف، السقوط السنوات الاخيرة للحكم القيصري، دار التقدم موسكو، طبع في الاتحاد السوفيتي، 1988، ص137؛ الحسيني الحسيني معدي، المصدر السابق، ص205.
- (⁹) عصام عبد الفتاح ، المصدر السابق، ص36.
- (¹⁰) جريدة "العرب الثقافي"، 7 الخميس 2007/7/19.
- (¹¹) كولن ولسون، المصدر السابق، ص43.
- (¹²) سانت بطرسبرغ: كانت العاصمة السابقة لروسيا القيصرية لأكثر من 200 عام أسس المدينة القيصر الروسي بطرس الأول في عام 1703 عرفت سابقاً ببيتروغراد خلال الاعوام (1914-1924) و باسم لينينغراد خلال الاعوام (1924-1991). لمزيد من التفاصيل ينظر: روجيه جارودي، موجز تاريخ الاتحاد السوفيتي، ترجمة نورا امين، الهيئة العامة لقصور الثقافة، 1998.
- (¹³) علي ادهم ، شخصيات تاريخية من سقراط الى راسبوتين، الشركة الدولية للطباعة، القاهرة، 2003، ص245؛ الحسيني الحسيني معدي، المصدر السابق، ص205.
- (¹⁴) نيقولا الثاني (1868-1918) هو اخر قيصر من عائلة ال رومانوف الروسية حكم خلال الاعوام (1894-1917) لم يكن ذا شخصية قوية وشهدت فترة حكمه الكثير من الاضطرابات والازمات السياسية والحروب واهمها هزيمته امام اليابان عام 1904 واندلاع الحرب العالمية الاولى التي تكبدت فيها روسيا خسائر كبير اضطر بسببها عن التنازل عن العرش عام 1917 تعرض للقتل هو وعائلته في عام 1918 اذ تم اعدام جميع افراد الاسرة بالرصاص اثناء اندلاع الثورة البلشفية: لمزيد من التفاصيل ينظر: نجلاء عدنان حسين، دراسات في تاريخ روسيا 1453-1945، مكتب نور الحسن للطباعة، بغداد، 2022، ص19.
- (¹⁵) علي ادهم ، المصدر السابق، ص245.
- (¹⁶) وليم كار ، احجار على رقعة الشطرنج ، المصرية للنشر والتوزيع ، القاهرة، 2009 ، ص 143.

- (17) ريشارد ابجينانزي واوسكار زاريت، لينين والثورة الروسية، ترجمة: محيي الدين مزيد، مراجعة وإشراف وتقديم: امام عبد الفتاح امام، طبع بالهيئة العامة لشؤون المطابع الاميرية، 2003، ص133؛ مارك كاسفينوف، السقوط السنوات الاخيرة للحكم القيصري، دار التقدم موسكو، طبع في الاتحاد السوفيتي، 1988، ص140.
- (18) مارك كاسفينوف، المصدر السابق، ص141.
- (19) علي ادهم، المصدر السابق، ص248.
- (20) اسرة ال رومانوف: تأسست عام 1613 واستمرت في حكم روسيا حتى عام 1917 عندما تنازل القيصر نقولا الثاني عن الحكم عند اندلاع الثورة البلشفية برئاسة فلاديمير لينين. لمزيد من التفاصيل ينظر: سليم قبعين، تاريخ ال رومانوف، مؤسسة هنداوي، المملكة المتحدة، 2017.
- (21) علي ادهم، المصدر السابق، ص246.
- (22) عصام عبد الفتاح، المصدر السابق، ص56.
- (23) الحسيني الحسيني معدي، المصدر السابق، ص207.
- (24) المصدر نفسه، ص208.
- (25) علي ادهم، المصدر السابق، ص247.
- (26) الحسيني الحسيني معدي، المصدر السابق، ص209.
- (27) المصدر نفسه، ص210.
- (28) في هذه الفترة اعتقد كثيرون من الروس ان راسبوتين كان على صلة كبيرة مع المنظمات الالمانية في بتروغراد. لمزيد من التفاصيل ينظر: مفيد الزيدي، موسوعة تاريخ اوربا الحديث والمعاصر، ط3، دار اسامة للنشر والتوزيع، الاردن-عمان، 2009، ص976.
- (29) كان يعرف عن القيصر الروسي نقولا الثاني بانه كان معادي للحركات الماسونية التي وسعت نفوذها في روسيا وانها هي من بثت دعاية ان راسبوتين تجمعه علاقة مشبوه مع زوجة القيصر وقد تأكد القيصر الروسي بعد انتشار هذه الاشاعات واجراء التحقيقات عدم صحة هذه الرواية. لمزيد من التفاصيل ينظر: ناصر زيدان، دور روسيا في الشرق الاوسط وشمال افريقيا من بطرس الاكبر حتى فلاديمير بوتين، الدار العربية للعلوم ناشرون، لبنان، 2013، ص81.
- (30) خليل علي مراد وآخرون، دراسات في التاريخ الاوربي الحديث والمعاصر، مديرية دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، (د.م)، ص243؛ جواهر لال نهرو، لمحات من تاريخ العالم، منشورات دار الافاق الجديدة، بيروت، 1979، ص207؛ مارك كاسفينوف، المصدر السابق، ص145.
- (31) جريدة "العرب الثقافي"، 7 الخميس 2007/7/19؛ مارك كاسفينوف، المصدر السابق، ص162.
- (32) مجلس الدوما: مجلس الدوما هو مجلس النواب في الجمعية الاتحادية الروسية يقع مبنى الدوما في وسط العاصمة الروسية موسكو وهو احد مجلسي النواب الروسي الثاني تأسس في عام 1905 بعد اندلاع الثورة الروسية الاولى. لمزيد من التفاصيل ينظر: عبد العظيم رمضان، تاريخ اوربا والعالم الحديث من ظهور البرجوازية الاوربية الى الحرب الباردة، ج2، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، (د.ت)، ص235.
- (33) عصام عبد الفتاح، المصدر السابق، ص70.
- (34) عصام عبد الفتاح، اغتيالات سياسية هزت العالم.. وغيّرت وجه التاريخ!! دار الكتاب العربي، دمشق-القاهرة، 2008، ص87؛ عصام عبد الفتاح، عروش.. ودماء.. وثورات اهم.. وخطر الاغتيالات السياسية في التاريخ!!، دار الكنوز للنشر والتوزيع، الاسكندرية، 2012، ص25-26.
- (35) عصام عبد الفتاح، اغتيالات سياسية هزت العالم...، ص86؛ عصام عبد الفتاح، عروش.. ودماء.. وثورات.....، ص24.
- (36) جريدة "العرب الثقافي"، 7 الخميس 2007/7/19؛ جواهر لال نهرو، المصدر السابق، ص208.
- (37) عصام عبد الفتاح، عروش.. ودماء.. وثورات.....، ص25.
- (38) سيانيد البوتاسيوم: مادة سامة جداً لها تأثير قوي على أجهزة الجسم وتؤدي للموت وهي مادة بيضاء تأتي على شكل بلورات صلبة أو حبيبات تستعمل لأغراض الانتحار أو القتل وتدخل في اغراض صناعية اخرى،

واستخراج الذهب والفضة من مصادرها الخام ورمزها الكيميائي هو KCN. لمزيد من التفاصيل ينظر: جمال محمد الشبيني، البوتاسيوم في الارض والنبات، المكتبة المصرية للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2007.

(39) عصام عبد الفتاح، اغتياالات سياسية هزت العالم...، ص 88؛ مجدي سيد عبد العزيز، المصدر السابق، ص 75.

(40) مجدي سيد عبد العزيز، المصدر السابق، ص 144.

(41) عصام عبد الفتاح، اغتياالات سياسية هزت العالم....، ص 88-89.

(42) مجدي سيد عبد العزيز، نهايات المشاهير المشهد الاخير في حياة هؤلاء، دار العالم العربي، 2013، ص 75.

(43) عصام عبد الفتاح، اغتياالات سياسية هزت العالم....، ص 90-91.

(44) عصام عبد الفتاح، راسبوتين بين القداسة... والدناسة....، ص 76؛ عصام عبد الفتاح، اغتياالات سياسية هزت العالم.....، ص 90؛ مجدي سيد عبد العزيز، نهايات المشاهير المشهد الاخير في حياة.....، ص 74.

(45) الارستقراطية: تسمية تطلق على طبقة اجتماعية تمتاز وتتمتع ببعض الصفات الخاصة الممتازة وهي كلمة يونانية الاصل وتعني حكم الافضل. لمزيد من التفاصيل ينظر: ناظم عبد الواحد الجاسور، موسوعة المصطلحات السياسية والفلسفية والدولية، ط 2، دار النهضة العربية، بيروت، 2011، ص 75.

(46) من الطرائف التي يجب ان تذكر حول مقتل راسبوتين ان قاتله فيليكس يوسيبوف كان قد هاجر الى الولايات المتحدة الامريكية وعاش فيها وفي الفترة التي قامت بها شركة كولومبيا السينمائية بعمل فلم عن راسبوتين قام يوسيبوف برفع دعوى قضائية على الشركة طالب فيها بدفع مليون ونصف مليون دولار كغرامة مالية والسبب في ذلك انها قد عمدت الى اخراج الفلم يصور مقتله على يد يوسيبوف دون ان تحصل على موافقته المسبقة في هذا الامر. لمزيد من التفاصيل ينظر: مجدي سيد عبد العزيز، موسوعة المشاهير (موسوعة شاملة للاعلام ومشاهير.....، ص 145.

(47) البلاشفة: وهم مؤيدي لينين في حزب العمل الاشتراكي الديمقراطي والبلاشفة معناها الأكثرية أراد البلاشفة الوصول للسلطة عن طريق استخدام السلاح و الحل الثوري و أما المنشقك أي الاقلية والذين كانوا يعارضون البلاشفة أرادوا معالجة اوضاع روسيا عن طريق الديمقراطية و لكنها فشلت في تحقيق ذلك اذ اندلعت الثورة البلشفية عام ١٩١٧ و أسقطت القيصر الروسي وقتلته مع عائلته. لمزيد من التفاصيل ينظر: ريشارد ابجينانزي واوسكار زاريت، لينين والثورة الروسية، ترجمة: محيي الدين مزيد، مراجعة واشراف وتقديم: امام عبد الفتاح امام، طبع بالهيئة العامة لشؤون المطابع الاميرية، 2003.

(48) عصام عبد الفتاح، اغتياالات سياسية هزت العالم.....، ص 91.

(49) عصام عبد الفتاح، راسبوتين بين القداسة... والدناسة.....، ص 78؛ عصام عبد الفتاح، عروش.. ودماء.. وثورات.....، ص 30.

(50) عصام عبد الفتاح، راسبوتين بين القداسة... والدناسة.....، ص 78-79.

sources and references

- 1- Al-Arab Al-Thaqafi newspaper, 7 Thursday, 7/19/2007.
- 2- -Gamal Muhammad Al-Shibini, Potassium in the Earth and Plants, Egyptian Library for Printing, Publishing and Distribution, Cairo, 2007.
- 3- -Khalil Ali Murad and others, Studies in Modern and Contemporary European History, Directorate of Dar al-Kutub for Printing and Publishing, University of Mosul, (D.M.).
- 4- -Roger Garaudy, A Brief History of the Soviet Union, translated by Noura Amin, General Authority for Palaces of Culture, 1998.
- 5- -Richard Abgenanzi and Oscar Zarit, Lenin and the Russian Revolution, translated by: Mohieddin Mazid, reviewed, supervised and presented by:

Imam Abdel Fattah Imam, printed by the General Authority for Amiri Press Affairs, 2003.

6- -Salim Qabain, History of the Romanovs, Hindawi Foundation, United Kingdom, 2017.

7- -Abdel Azim Ramadan, The History of Europe and the Modern World from the Rise of the European Bourgeoisie to the Cold War, Part 2, Egyptian General Book Authority, Cairo, (DZT.(

8- -Issam Abdel Fattah, Rasputin between holiness... and impurity!!, Dar Al-Kitab Al-Arabi, Damascus-Cairo, 2011.

9- Essam Abdel Fattah, Political Assassinations that Shook the World...and Changed the Face of History!! Arab Book House, Damascus-Cairo, 2008.

10- -Essam Abdel Fattah, Thrones, Blood, and Revolutions: The Most Important and Dangerous Political Assassinations in History!!, Dar Al-Konoz for Publishing and Distribution, Alexandria, 2012.

11- -Ali Adham, Historical Figures from Socrates to Rasputin, International Printing Company, Cairo, 2003.

12- -Colin Wilson, Rasputin and the Fall of the Tsars, translated by Malik Fadel Al-Budairi, Al-Ahliyya Publishing and Distribution, Amman, 1994.

13- -Mark Kasvinov, The Fall of the Last Years of Tsarist Rule, Dar Al-Taquadum, Moscow, printed in the Soviet Union, 1988.

14- -Magdy Sayed Abdel Aziz, Ends of Celebrities, the last scene in their lives, Dar Al-Alam Al-Arabi, 2013.

15- -Magdy Sayed Abdel Aziz, Encyclopedia of Celebrities (a comprehensive encyclopedia of media figures and famous men and women in the East and West...in the past and in the present, Book One, Dar Al-Amin Printing and Distribution Publishing, Cairo, 1996.

16- -Mufid Al-Zaidi, Encyclopedia of Modern and Contemporary European History, 3rd edition, Dar Osama for Publishing and Distribution, Jordan-Amman, 2009.

17- Nasser Zidan, Russia's role in the Middle East and North Africa from Peter the Great to Vladimir Putinen, Arab House of Science Publishers, Lebanon, 2013.

18- -Nazim Abdel Wahed Al-Jasour, Encyclopedia of Political, Philosophical and International Terms, 2nd edition, Dar Al-Nahda Al-Arabiya, Beirut, 2011.

- 19- -Al-Husseini Al-Husseini Maadi, Encyclopedia of the Most Famous Assassinations in the World, More than 100 Arab and Foreign Personalities, 3rd edition, Kunooz Publishing and Distribution, Cairo, 2014.
- 20- -Najla Adnan Hussein, Studies in the History of Russia 1453-1945, Nour Al-Hassan Printing Office, Baghdad, 2022.
- 21- -William Carr, Stones on the Chessboard, Egyptian Publishing and Distribution, Cairo, 2009.
- 22- William Lykia, Rasputin the Trickster Monk, Arabization: Ahmed Refaat, Technical Printing House Company, Egypt, (ed.)

Monk Rasputin and the Russian Romanov family until 1917

DR. Naglaa Adnan Hussein

Al-Mustansiriya University - College of Basic Education

dnannjla95@gmail.com

Abstract:

Monk Rasputin is considered one of the most mysterious and controversial figures in Russian history. He played a role in the political life of the last Russian tsars of the Romanov dynasty. Although he did not hold any official position in the Russian Church, he was described as a spiritual healer and had the ability to heal others, as he was famous for. Due to his many relationships with women, he was able to get close to the royal Russian Romanov family and mix with the aristocracy in St. Petersburg. He is considered one of the most prominent figures who sparked controversy in Russian history. Although he was a simple, illiterate, and uneducated peasant, he became revered among many peasants. Then he moved to the city of St. Petersburg, and from there he succeeded in entering the palace of the royal Romanov family, where he succeeded in healing the son of Tsar Nicholas II fell ill, so the Tsar and his wife were convinced that he was a saint, so he could live his next years as an advisor to them in the palace and close to them. With his intelligence and cunning, he was able to gain the trust of the Russian Tsar and became one of the influential people in the decisions of the royal family and had great influence. Many historians agreed that his arrival to the decision-making position and his interference in political affairs was one of the reasons for the outbreak of the revolution in Russia in 1917.

Keywords: Rasputin - Petersburg - Nicholas II - the Romanovs.